مضادة ، تحطمت سيارة باسل (يوم الثامن عشر من آذار — مارس ١٩٥٨) وهي في باحة « قصر الزهور » بمتفجرات كانت معدة « لترافق » الوفدين الاردني والعراقي في طائرتهما المسافرة الى عمان في اليوم ذاته *.

اتجهت الانظار ، خاصة انظار نوري السعيد ، بشك وريبة الى باسل الذي تظاهر ، برباطة جأش خيالية طالما ظهرت في اللحظات الحرجة ، بان لا علم له بالمتفجرات وانه نفسه — « كما يبدو » — كان مستهدفا بها . وكي يزيل كل شك من ذهن المحققين معه وكي يضلل « كلاب الاثر البشرية » التي أطلقت وراءه ولازمته كظله ، موه باسل تحركاته ، بمساعدة أحد أعز اصدقائه ، بالتصرف وكأنه من الرواد الدائمين للبارات وما شابهها . وكانت تلك هي المرة الاولى التي « عرف » فيها باسل ذلك النمط من « حياة الشباب » . على ان ثورة الرابع عشر من تموز (يوليو) ١٩٥٨ ، قصرت من عمر « اجازة » باسل الاضطرارية . وبدأ عهد جديد .

وما ان شرعت الثورة تأكل ابناءها واشتد الصراع بين عبد الكريم قاسم ومؤيديه من جهة والتيار القومي من جهة ثانية ، حتى اعتقل باسل ضمن حملة الاعتقالات التي شملت مختلف العناصر القومية في طول العراق وعرضه . وفي وقت لاحق ، اقترن الحكم على باسل « بالسجن لمدة عام واحد » بقرار فصله من وزارة الخارجية منذ نهاية كانون الثاني — شباط ١٩٥٩ .

وقد كان السجن « صومعة » للاستذكار والمراجعة ومناسبة للاجابة على بعض الاسئلة المهمة ولاتخاذ قرارات جديدة . وكان السؤال الاهم : ماذا بعد السجن ؟

مجددا جاء الجواب قاطعا ومتناسبا مع مضاء سكين مثالية باسل وقوة التزامه بالقضية العامة . وبالسكين ذاته قطع باسل مزيدا من خيوط شبكة «العنكبوت الطبقي» المنسوجة حوله . وقرر ، بجرأة وتضحية ، ضرورة التوقف عن مزاولة أي عمل أو وظيفة خاصة والتفرغ كليا للعمل القومي الثوري . وهكذا كان :

ففي الفترة ما بين اطلاق سراحه (في نيسان — ابريل ١٩٦٠) وسقوط نظام قاسم (في شباط — فبراير ١٩٦٣) نجح باسل ، ومعه عدد من الرفاق ، في الاستفادة من موجة المد القومي — الناصري التي غمرت العراق ، نجاحا فاق كل تصور سابق . ففي أقل من ثلاثة أعوام ، أصبحت « حركة القوميين العرب » — خاصة بامتداداتها العسكرية في الجيش** — واحدة من القوى الرئيسية في ساحة العمل الوطني وطرفا بارزا من أطراف جبهة « التجمع القومي » التي تم تشكيلها لمقاومة النظام والعمل على اسقاطه . وعندما باشر حزب البعث في محاولة القضاء على حكم قاسم يوم ١٩٦٣/٢/٨ لعب باسل دورا كبيرا في دفع باقي أطراف « التجمع القومي » للمشاركة ، خاصة بعد ان استمرت مقاومة قاسم ومؤيديه حتى مساء اليوم التالي . ولا يزال الكثير من البعثيين والقوميين يذكرون ذلك الدور التحريضي الهام الذي لعبه باسل وأثر في الاسراع

---

* كان باسل قد ادخل تلك المتفجرات بنفسه عندما عاد من رحلته الاخيرة لبيروت ودمشق كما نجح في ايصالها الى باحة القصر بحكم عمله في تشريفات الخارجية العراقية .

** ويعود الفضل الاساسي في توسيع شبكة الامتدادات هذه الى باسل بالذات حيث نجح في الاستفادة من علاقات القربى والصداقة التي ربطته بعدد من الضباط القوميين .